المسئولون والخبراء والمراقبون العرب لـ«عكاظ»: دور المملكة اصبح مطلوبا الان اكثر من اي وقت مضى

جولة سمو الامير عبدالله اعادت الاشقاء المغاربة الى فضائهم العربي الطبيعي

هشام عليوان (بيروت)
مجاهد الخليل (الخرطوم)
سيف الدين الحافظ (دمشق)
حافظ البكاري (صنعاء)
جمال المجايدة (ابوظبي)
محمد المداح (واشنطن)

□ الجولة المغاربية التي يختتمها اليوم صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني كانت موضع احتفاء وترحيب العواصم العربية.

المسئولون والمراقبون والسياسيون اكدوا في تصريحاتهم لـ«عكاظ» ان الجولة «مهمة للغاية» بالنظر الى:

○ ثمار الجولة التي اسهمت في اعادة الدفء للعلاقات بين الشقيقين والنتائج المتوقعة لهذا الدفء تعني اذابة الجليد الطاغي على الاتحاد المغاربي هذا التكتل التكاملي الاقليمي المهم.

○ الجولة وما يتمخض عنها بالضرورة سيحث على التفاؤل بامكانية تحقيق التضامن العربي حلم كل العرب.

○ الجولة ونتائجها تعني ان الخلافات العربية يمكن ان تحل بتدخل عربي وليس طرفا خارجيا.

○ المسئولون والمراقبون اعربوا ايضا عن تأييدهم للاسلوب غير التقليدي للدبلوماسية السعودية في التصدي للصراعات العربية العربية هذا الاسلوب الذي يرفع شعار «شراكة لا وساطة».

وما هي حصيلة استطلاع «عكاظ» عبر مكاتبها في العواصم العربية.

المملكة والدور المطلوب

في بيروت قال رئيس الحكومة الاسبق امين الحافظ: وسط اليأس بوضع عربي لا نحسد عليه، يتبدى دور المملكة الذي اصبح مطلوبا اكثر من اي وقت مضى لزحزحة الجمود العربي تمهيدا لمواجهة التحديات والاخطار على انواعها واحدا على الاقل نحو تضامن عربي يلبي الشروط الدنيا لموقف عربي فاعل في المحافل المختلفة وبازاء استحقاقات متنوعة.

ان اللفتة الكريمة التي تمثلت في جولة سمو ولي العهد المغاربية تاتي في توقيتها وموقعها تماما نظرا لان الاحداث والاضطرابات والاختلافات في تلك المنطقة قد ابعدت اشقاءنا المغاربة عن القضايا العربية الشاملة بعض الشيء... والبعد وان كان مؤقتا لكنه قد يولد الجفاء.. ونحن كعرب احوج ما نكون الى تضامننا جميعا يدا واحدة ذلك ان التطورات المتسارعة عالميا تلح علينا لمواجهتها معا لا كل دولة على حدة.

الجولة والحفاظ على جذوة التضامن

ومن جهته قال وزير الخارجية السابق فارس بويز: ان العاصفة التي هبت على العالم العربي بمجرد انتهاء الحرب الباردة وسقوط المعسكر الاشتراكي، ومن ثم حرب تحرير الكويت وانعقاد مؤتمر مدريد عام ١٩٩١، قد وضعت المنطقة باسرها تحت خطر رسم الادوار والاحجار مع حفظ نصيب الاسد لاسرائيل طبعا، لتكون هي واسطة العقد ولتحقيق الخارطة الجيوستراتيجية الجديدة للمنطقة، كان لابد من تعميق الهوة بين المغرب العربي وشرقه ومن تهميش مصر وحصرها في المجال الافريقي البحت، مع بعض الاستثناءات وفق الظروف وباعتقادي فان ما يقوم به سمو ولي العهد في المغرب العربي هذه المرة هو للحفاظ على جذوة التضامن العربي ولتفعيله ان امكن.

واضاف بويز ان جولة الامير عبدالله الموفقة تضع الاصبع على الجرح فلم يعد مقبولا الانغماس في الخلافات فيما الاخرون يخططون لمستقبلهم ومستقبلنا معا.

سموه والمهمة السامية

وفي الخرطوم اكد وزير العلاقات الخارجية السوداني الدكتور مصطفى عثمان اسماعيل ان وحدة الصف تمهيدا للتضامن العربي احد هواجس سمو الامير عبدالله مشيدا بحنكته وقدرته على اعادة الدفء للعلاقات العربية العربية انطلاقا من ثقل ومكانة وثوابت المملكة ومن انه شخصية عربية متمرسة تحظى باحترام الجميع.

وقال الوزير السوداني: ان جولة سمو الامير عبدالله المغاربية اسهمت الى حد كبير في تمتين العلاقات بين الاشقاء مضيفا بان نتائجها الاولية بدأت في الظهور من خلال احياء حلم الوحدة تأسيسا على علاقات متوازنة بين الدول العربية.

واضاف بان الجولة ترسل اشارات ابعد لانطلاقة كتلة عربية مغاربية قادرة على حل قضاياها الخلافية من خلال الحوار الاخوي الصريح والبناء.

اعادة صياغة العلاقات العربية

واكد الدكتور احمد صديق احمد استاذ العلوم السياسية بالجامعة الاهلية على اهمية هذا الدور وقال ان سمو الامير عبدالله كرس نفسه لخدمة القضايا العربية واعادة وصياغة العلاقات العربية العربية على اسس الحوار انطلاقا من ثوابت المملكة التي ارساها الموحد الملك عبدالعزيز رحمه الله وقال ان الخلافات بين الجزائر والمغرب

وجدت الرغبة الصادقة من كل الاطراف التي حفزتها مساعي المملكة على راب الصدع ولم الشمل لمجابهة التحديات الماثلة.

المملكة.. الرمز

وقال ابراهيم البكامل الاستاذ بالجامعة الاسلامية ان العرب ينظرون لهذا الدور الكبير الذي تقوم به المملكة باعتبارها الرمز العربي الذي لا يختلف عليه ومواقفها الثابتة والراسخة لخدمة الامة العربية والاسلامية ومواجهة التحديات الاقليمية والدولية مؤكدا ان الجولة حققت نتائج ايجابية في تنقية الاجواء المغاربية انطلاقا نحو لم شمل المشرق مع المغرب لبناء التكامل والتضامن المنشود واعادة تجسيد العلاقة العربية العربية.

دفعة للعمل العربي

واكد الدكتور طه صالح احد الخبراء السياسيين السودانيين اكد ان سمو الامير عبدالله بحنكته وبصيرته ورؤيته الثاقبة استطاع من خلال جولته ان يوفر دفعة للعمل العربي المشترك.

وقال ان المملكة ظلت حريصة على عدم التدخل في الشؤون الخاصة والداخلية وقد سجل لها التاريخ عدد من الانجازات العظيمة والمواقف الثابتة في بعد النظر والسياسة الحكيمة والرغبة الاكيدة في لم الشمل العربي وما قضية العرب والقدس ببعيدة عن الانظار.

الجولة وترسيخ التضامن

وفي دمشق قال خبير الشئون العربية مصطفى دبيو: بداية يصعب الحديث عن حكمة رجالات المملكة وعلى راسهم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز التي اكد على نفسها من التشرذم او التفكك والانحلال وليها انجازات كبيرة تذكر في هذا المجال وقد استطاعت بمواقفها المعلنة تلك من ان تكون بيت امان العرب والمسلمين ومؤلفهم، بعيد ان حازت بمصداقيتها وثبات مواقفها المؤازرة والداعمة ازاء كل امر من شأنه راب الصدع واعادة اللحمة الى جسد الامة العربية والامة الاسلامية كلما اقتضى الامر منها ذلك، على ثقة رجالات الحكم في الوطن العربي الكبير، لا بل في العالم باسره.

واضاف دبيو: وما جولات صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز الذي يتمتع بشخصية مؤثرة اخاذة وبايمان وعزيمة لا يقهران الا تاكيدا وتعزيزا لتلك السياسات الحكيمة والرشيدة التي تنتهجها حكومة المملكة لترسيخ التضامن العربي وراب كل صدع يعتريه.

لقد وعى صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز وبما حباه الله من قدرات على تحليل الواقع واستشراف المستقبل، وما

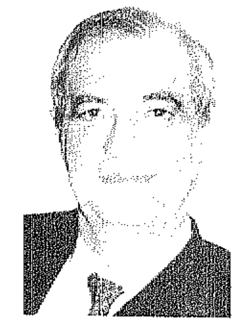

الحافظ

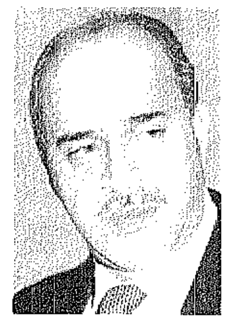

بويز

د. مصطفى

○ رسالة الجولة: لم يعد مقبولا الانغماس في خلافاتنا فيما الاخرون يخططون لمستقبلهم ومستقبلنا معا

الامة العربية في حال ابتعادها عن خط سير وحدتها وتضامنها من تفكك وضياع، الى ضرورة واهمية وجود كيانات عربية كبيرة وقوية تتقلص فيها حدة التناقضات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لتمكينها من الثبات امام الهزات العالمية المختلفة ولاسيما في ظل نشوء تكتلات وقوى عالمية جديدة، في ظل نظام عالمي جديد.

وانطلاقا من ذلك اتت جولة سمو ولي العهد الى الدول المغاربية، الثلاث لتنقية الاجواء السياسية العالقة فيما بينها ولفتح افاق حوار بناء يعيد فيه مد جسور الاخاء والتضامن من جديد بين تلك الدول وصولا الى ايجاد صيغة تكتل عربي مغاربي جديد ومتوازن ومؤثر يربط بين كل دولة من جهة وبين المشرق العربي من جهة ثانية، لتحقيق الهدف الاسمى من التضامن العربي الا وهو «الوحدة العربية» بمعناه الحقيقي والشمولي.

نموذج اخر

وفي صنعاء قال الدكتور فارس السقاف رئيس مركز دراسات المستقبل ان المملكة تلعب دورا فاعلا في اعادة التضامن العربي الى وضعه الطبيعي وفي تفعيل العمل العربي المشترك بين الدول العربية التي لاشك انها ورثت من المرحلة الماضية نزاعات وخصومات وهي الان تدرك انها في امس الحاجة الى التلاحم في عصر المصالحات والتكتلات وتظل الدول المغاربية رغم بعدها عن المشرق العربي جزءا مهما في جسد الوطن العربي الكبير.

واضاف: ولان المملكة العربية السعودية تمتلك مقومات الريادة والتيام بهذا الدور ولانها ايضا محل اتفاق فان جولة سمو الامير عبدالله تاتي من هذا المنطلق وتحظى بالكثير من المؤيدات خاصة واننا قد شاهدنا هذا الدور في وقت قريب فيما يتعلق بازمة لوكيربي واعتقد ان الاستجابة المغاربية نموذجا اخر على حتمية نجاح المساعي المخلصة والداعية لتجاوز الخلافات.

ابوظبي: امتداد للدور السعودي الرائد

وفي ابوظبي قال عبدالواحد عادسي نائب السفير المغربي لدى الامارات العربية المتحدة ان هذه الزيارة اعطت دفعة قوية للعلاقات الاخوية بين المملكة العربية السعودية والمملكة المغربية وفتحت ابوابا جديدة للتعاون المشترك في شتى المجالات وعززت مفهوم التضامن العربي ولم شمل الاشقاء في هذه الظروف الدقيقة.

واضاف ان المغرب والمملكة يسيران على درب العمل العربي المشترك وتربطهما اواصر الدم والاخوة، لذلك فان هناك مستقبلا مشرقا ينتظر علاقاتنا الثنائية.. وقال ان زيارة صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز هي الاولى لمسؤول سعودي كبير منذ تولي جلالة الملك محمد السادس مقاليد الحكم في المغرب ولاشك انها تمثل دعما قويا للعلاقات المغربية السعودية.

من جانبه قال الاستاذ عثمان العثمان الكاتب والمحلل السياسي بابوظبي ان الجولة المغاربية لصاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز ستسفر عن نتائج هامة على صعيد ازالة سحابة الصيف العابرة في العلاقات المغربية الجزائرية.

واكد العثمان ان هذه الجولة هي امتداد للدور السعودي الاصيل في جمع شمل الاشقاء وتبديد غيوم الشك والريبة التي تحوم في سماء المنطقة المغاربية العربية الواحدة، فكلنا يذكر المبادرة التاريخية التي قام بها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله بين الجزائر والمغرب في منتصف الثمانينات والتي نجحت في تهدئة الخواطر والنفوس وازالة سوء الفهم بين البلدين الاخوين.

من جانبه قال الدكتور محمد قيراط استاذ اعلام بابوظبي وخبير في الشؤون المغاربية ان شعبي المغرب والجزائر رحبا بالزيارة الهامة لصاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز بشكل عفوي، نظرا للمكانة التي تحتلها المملكة وقيادتها وشعبها في المنطقة المغاربية، فالدعم السعودي المادي والمعنوي والسياسي لاينقطع سواء للجزائر او المغرب، كما ان المملكة حريصة دائما على التقرب في وجهات النظر وازالة سوء الفهم بين البلدين حرصا منهما على وحدة الصف والكلمة زالالة شبح التوتر والمشاكل الجانبية.

واشنطن: توحيد الصفوف وتصحيح الوضع العربي

وفي واشنطن قال سفير الجامعة العربية السابق لدى الامم المتحدة كلوفيس مقصود ان سمو ولي العهد سعى من خلال هذه الجولة الى تثبيت عناصر التفاهم التي حصلت اثر زيارة الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة الى المغرب في ظروف تشييع العاهل المغربي الراحل الملك الحسن الثاني. واضاف لقد كانت المساعي التي قام بها سمو الامير عبدالله بن عبدالعزيز بهذا الاتجاه هي الدليل على الأهمية التي تحظى بها المملكة العربية السعودية وعلى دورها المهم في راب الصدع الذي كان قائما بين المغرب والجزائر.

وفي بلورة التنسيق والتضامن المطلوب بين دول المغرب العربي واعتبر ان هذه الزيارة جاءت اثر المساعي التي قام بها سمو ولي العهد فيما يتعلق بالعمل على انهاء العقوبات المفروضة على ليبيا.

مشيرا الى ان هذه الجهود التي يقوم بها سموه هي في الاساس للتمكين من وحدة التضامن العربي مشرقيا ومغربيا لان هذا من شأنه ان يدعم الصف العربي كما يدعم التوافق بين الدول العربية المطلوبة في هذه المرحلة العصيبة من تاريخ الأمة العربية خاصة فيما يتعلق بضرورة تامين العدل مع السلام في القضية الفلسطينية. كما ان المطلوب هنا هو التنسيق الملزم بين الدول العربية فيما يتعلق بقضية القدس التي لابد من تكثيف التضامن العربي بهذا الصدد بغية جعل التضامن العربي بمثابة المرجعية لاعادة اللحمة له في العالم الاسلامي وفي المجتمع الدولي ككل.

وحول توقيت الجولة المغاربية قال مقصود ان مثل هذا التوقيت له أهميته لانه يأتي في وقت سيسعى سموه الكريم للاستفادة من الظروف المتاحة في المنطقة لتصحيح الوضع العربي لان المطلوب في هذه المرحلة ان يكون لكلمة العرب هيبة على المستوى العالمي وان يكون التضامن العربي هو العنصر الفاعل لاعادة استقطاب التضامن الاسلامي. وبالتالي فان هذا من شأنه ان ينتزع من المجتمع الدولي الاحترام لالتزامات الوطنية والقومية أكان ذلك في فلسطين أم في القدس على الاخص او فيما يتعلق برفع العقوبات عن شعوب ليبيا والسودان والعراق وان يعيد اللحمة بين المغرب العربي والمشرق العربي حتى تتمكن الدول العربية معه من مواجهة التحديات المستجدة على الساحة الدولية خاصة فيما يتعلق بالعولمة وضرورة وجود سوق عربية مشتركة وضرورة ايجاد المناعة الضرورية للوضع القومي لان هذه المناعة من شأنها ان تخرجنا من حالة الارباك التي يجد العرب انفسهم بها مقيدين نتيجة مناورات اسرائيل السياسية.

الرأي السياسي

د. طلال صالح بنان

حدود «حرية» الرأي

قديماً قال أرسطو أن الإنسان "حيوان سياسي". بمعنى أن بالإنسان غريزة جدلية تدفعه لإبداء الرأي في ما يدور حوله من أفكار وآراء. وتطوير حلول لمشاكل تتفاعل في بيئته الاجتماعية، التي يعيش فيها ومن ذلك كان أرسطو أميل للنظام الديموقراطي، من أستاذه أفلاطون، الذي كان يميل إلى الربط بين السلطة والمعرفة. فلا تتجاوز حركة السلطة بيئة الطبقة المثقفة في المجتمع.

والنظرية الليبرالية الحديثة، في تطورها. وأخذ المجتمعات المدنية الحديثة بمنطلقاتها القيمية والأخلاقية، تدين بمقولة أرسطو تلك. فمن أهم مرتكزات الممارسة الديمقراطية، في المجتمعات الديموقراطية التقليدية، في شمال أمريكا وغرب أوربا وشمالها، الدفاع عن حرية الفرد في التعبير عن رأيه ومعتقداته وميوله وتوجهاته. بالطريقة التي يراها ملائمة له، حتى ولو كانت تتعارض مع قواعد وأعراف وأخلاقيات ومعتقدات سائدة في المجتمع. بل أن تلك المجتمعات أوجدت آلية مؤسساتية، يمكن من خلالها تمكين الأفراد والجماعات أن يمارسوا حرية الرأي تلك. مثل ضمان حرية الصحافة والنشر والتعليم وممارسة السلوكيات، التي من شأنها أن تعكس ذلك الاحترام بخاصية الإنسان السياسية. ولكن هل يعني ذلك أن حرية الرأي مكفولة، في تلك المجتمعات على إطلاقها..!؟ وحتى يمكن أن تتفاعل ما يسمى بقضايا الرأي في تلك المجتمعات..!؟ وهل ما يثار في مجتمعاتنا، من حين لآخر، من قضايا قد تمس منطلقات الثقافة الغربية، في ما تدعيه من صيانتها لقدسية حرية الرأي، هي تعبير عن ما يدعيه الغرب من عدم تسامح الثقافة العربية والإسلامية، مع قضايا الرأي..!؟

بادئ ذي بدء من الخطأ القول أن بالغرب، تتفاعل حرية رأي مطلقة. صحيح أن في المجتمعات الغربية مساحة واسعة لحرية الرأي والتعبير، لدرجة الإباحية والتجديف. ولكن من الناحية السياسية، هناك حدود لحرية الرأي. فلنأخذ مثلاً: عدم تسامح المجتمعات الغربية لتفاعل حركة لأفكار مضادة تنال من القيم الديموقراطية لتلك المجتمعات. حتى لو أن الأمر قاد إلى التنكر لتلك القيم الديموقراطية. ففي المجتمعات الديموقراطية هناك قوانين تحارب أي تفاعل حتى ولو كان، في مجال التفكير والرأي، لخيارات سياسية غير تلك التي تتفاعل في تلك المجتمعات. فالترويج للأفكار النازية والفاشية والشيوعية والفوضوية، أو حتى ما يمس الطبيعة العلمانية لتلك المجتمعات، يعد من المحرمات، التي يعاقب عليها القانون. بل أن الزعم بحرية الرأي يمكن أن يضحى به، في سبيل توفير حتى الشبهة بتفاعل مثل تلك الأفكار. وحملة المكارثية، في الخمسينات بالولايات المتحدة الأمريكية، ما هي إلا تعبير عن ضيق تلك المجتمعات الديموقراطية، بقيمة حرية الرأي. بل أن الضيق بقيمة حرية الرأي، في تلك المجتمعات، يمكن أن يتجاوز ما قد تقود إليه عملية إطلاق تلك الحرية من التشكيك باخلاص تلك المجتمعات لقيمها الديموقراطية، إلى خدمة أفكار عنصرية وممارسات فاشية. تتفاعل في مناطق أخرى من العالم. فأي شبهة لما قد يزعم به اليهود من عداء للسامية، يمكن أن تعطل تفاعل حركة حرية الرأي في المجتمعات الغربية. بل أن الأمر قد يصل إلى تعطيل حرية الرأي وتجاوزها، بالقوة، إذا ما مست مزاعم يهودية، تصل إلى مرتبة الأساطير والخزعبلات...! وكلنا يعرف محنة المؤرخ الفرنسي (رجاء جارودي) عندما تحدى مزاعم اليهود من أن ضحايا النازية من اليهود يقل كثيراً عن ما يدعيه اليهود.. وأن النازية اقترفت من الجرائم في حق قوميات أخرى أضعاف ضحاياها من اليهود. فكان أن حكمت عليه محاكم فرنسا بالسجن والغرامة والمالية، لمجرد أنه أبدى رأياً دعمه بحقائق مادية ملموسة في صورة أرقام موثقة...! ولماذا نذهب بعيداً، فقضايا إرتداء المرأة المسلمة للحجاب، في المجتمعات الغربية والديموقراطية، هي قضية رأي، في المقام الاول.. فالرأي يمكن أن يعبر عنه بالسلوك وليس فقط باللسان والقلم، وإلا ماكان يعد العري الإباحية قضية رأي في تلك المجتمعات. ومع ذلك فإن تلك المجتمعات تتجاهل قضية حجاب المرأة المسلمة في بلدانها، بل وتقاومها. ومن باب أولى لا تعتبر قضية حجاب المرأة قضية رأي، إذا ما تفاعلت في مجتمعات مسلمة... كما هو الحال في تركيا..فحرية الرأي، في المجتمعات الغربية ليست مطلقة وليست مقدسة، حتى لو أن بدا لنا الأمر غير ذلك.فإذا كان الأمر كذلك في المجتمعات، التي يعتقد أنها تعتبر حرية الرأي جزءاً من تراثها الثقافي وبنيانها القيمي وممارستها السياسية، هل من الممكن اعتبارها كذلك، وعلى إطلاقها، في مجتمعات تشكل العقيدة الدينية لأهلها.. والتراث الحضاري لقوميتها.. والتاريخ الثقافي لشعوبها، مرتكزاً أساسياً في واقع بنائها الاجتماعي وتنظيمها السياسي، كما هو الحال في مجتمعاتنا العربية والإسلامية. فمتى تتفاعل قضية للرأي في مجتمعاتنا..!؟

صحيح أن المجتمعات العربية والإسلامية، في معظمها الأعم، لا تتفاعل فيها، بصورة فاعلة حركة للرأي، يمكن أن تنال من حقيقة واقعها السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي. وفي كثير من تلك المجتمعات، من الصعب تحدي الفكرة السياسية السائدة أو المدرسة الفكرية المسيطرة أو التوجه الحضاري والثقافي المتفاعل فيها. إلا أن يظل تطور هذه المجتمعات، والدول، يمكن أن يقاس مستوى التنمية السياسية بها، بمعيار تسامحها مع قضية الرأي.ولكن حتى ولو وصلت تلك المجتمعات إلى مستوى متقدم في حرية الرأي بها، إلا أنها تظل ملتزمة بثوابت قيمية، وثيقة الصلة بواقعها وتاريخها.. وتأتي في مقدمتها الثوابت الدينية. فلا يمكن أن تعني قضية حرية الرأي، في المجتمعات العربية والإسلامية، تناول المسلمات الدينية، وخاصة تلك التي تدخل في صلب العقيدة الإسلامية وجعلها عرضة لأهواء الرأي.. وترف الجدل. فالقضية عندها لا تعدو قضية رأي، بل مساساً بعقيدة.ويمكن أن نزعم أنه، في تاريخ البشرية كله، لم يشاهد العالم تسامحاً مع قضية الرأي، كما تفاعل في تاريخ الحضارة الإسلامية. ولولا أن الحضارة الإسلامية كانت متسامحة في قضية الرأي، حتى أنها طالت القضايا الدينية نفسها، لما نتج عند المسلمين تراكم معرفي في علوم الفقه.. ولما انتشر أتباع المذاهب.. ولما تمكن علماء المسلمين من مواجهة المتغيرات في المجتمعات الإسلامية عبر العصور. ولكن كل اجتهادات الرأي تلك كانت تقف عند أصول العقيدة ولا تمس مسلماتها الأساسية في ما يخص الذات الإلهية.. ورمز النبوة وصاحبها النبي محمد عليه أفضل الصلاة وأتم السلام. فعندها لا تكون المسألة قضية رأي بقدر ما هي تجديف وكفر ولكن الخوف أن تفسر بعض التصرفات بما لا يحتمل ظاهر نصها ولا غامض معناها أكثر مما تحتمل. فتتحول المسألة، لأسباب قد تكون «خبيثة» و«غير نبيلة» من قضية اجتهاد ورأي، إلى فرض «عقيدة» أو التهمة بالخروج عن ملة. وهذه حدثت كثيراً في التاريخ الإسلامي، وخاصة عندما تظهر بوادر للتدهور الفكري والانحطاط الثقافي. وكانت محنة الإمام أحمد بن حنبل، يرحمه الله، في مسألة «خلق القرآن» مثل على ذلك.ولذلك فإنه من الخطأ أن نقيس مدى تسامحنا في الأمور الدينية بمعايير ما يزعم في الغرب من تفاعل لحرية الرأي، دون ما نلم بمحاذير تلك الحرية عندهم. فإذا ما تفاعلت، وقد تكون الأمر بدأ بحسن نية أو نتيجة لجهل، ما قد يفسر على انه مساس بمنطلقات دينية، يجب أن نكون أقرب لمراجعة مواقفنا، من التحمل الأمر ما لا يحتمل ونتنصر (جهلاً) أو (ظلماً) لما نعتقد خطأ أنه قضية رأي.. ونتصرف وكأننا نعيش في مجتمع غربي.. فلابد أن نكون أكثر حكمة وأبعد نظراً عندما نقيس حركة واقعنا بقيم غيرنا، حتى لا نساق إلى سلوك قد يتعارض مع قيمنا ولا يلتقي مع توقعاتنا لمجاراة ما نعتقد أنه يتلاقى مع معطيات العصر.

إن مجال إعمال الرأي والتفكير في تاريخ الحضارة الإسلامية أوسع من ذلك الذي يتفاعل الآن في المجتمعات الغربية. وإن كان هناك تحديد لحرية الرأي في الثقافة العربية والإسلامية، فإنه بالتأكيد لدواعي أكثر نبلاً وأقرب منطقاً، من تلك المحاذير على حرية الرأي، التي تتفاعل في المجتمعات الغربية.